ان تحدث نفسك بذلك حديثا تابعا للمعرفة وعلى كلا القولين فالمعرفة التي هي نفس الايمان
او لازمة له لا تحصل الا بالنظر الصحيح وذلك يستلزم ان الايمان على القولين لا يحصل الا بالنظر
الصحيح وانما المريبون لهم صلى الله عليه وسلم ادلتها لا بها عقلية لا تتوقف على بيان
الشارع لها ولا كتفايه ايضا بما في القرآن من الادلة الكثيرة عليها وانما بين لهم صلى الله عليه وسلم
ما لا يعرف الا من الشرع وهي ان معرفة هذه الخصال هي الايمان الشرعي التي يترتب عليه الخلود في الجنة
وان لم يوف بفروع الشريعة حتى يوخذ من تقصيره صلى الله عليه وسلم الايمان بطلان
مذهب المعتزلة في جعلهم الاعمال الواجبة جزأ منه وان من لم يوف بها فليس بمؤمن ويوخذ
منه ايضا تكفير هم لتقصيهم بخصلة من خصال الايمان وهي معرفة القدر ومن فوايد تقريره صلى الله
عليه وسلم الايمان ان المكلف اذا عرف حقيقته بحث على تحصيل هذه الحقيقة ومعرفتها
بالنظر الصحيح اما اذا لم يعرف حقيقة الايمان فقد تحصل معرفة اشيا من العلوم الاجنبية
عنه كعلم النجوم والطب ونحوهما او تحصل معرفة بعض خصال الايمان فقط وقد يتوهم الجاهل
بحقيقة الايمان انه قد حصل حقيقته وانه مؤمن حقا وهو ليس كذلك وقس على هذه الفوايد
ما يليق من كلامنا وفي جوامع الكلم واما فهم صحة التقليد من هذا الحديث فلا يخفى انه فهم ركيك
في غاية وبيدك على غاية ركاكته زيادة على ما سبق ان التقليد في هذه الخصال التي فسر بها الايمان
باعتبار ثبوت مدلولها وصحته على من يقلد في شيء لها صحيح تقليد النبي صلى الله عليه وسلم
وسايرالرسل عليهم الصلاة والسلام ولا شك ان تقليدهم فيها فرع ثبوت رسالتهم وهي لا تثبت
الا بالمعجزة المتوقف معرفة دلالتها على معرفة وجوده تعالى ومعرفة صفاته التي يدخل فيها
معرفة القدرة فاذا توقفت معرفت خصال الايمان من حيث ثبوتها لا من حيث انها تفسير الايمان الشرعي على قول
الرسول المدور توقف الشيء على نفسه وبالجملة فوجوب علم التوحيد وعظيم شرفه لا يكاد يخفى على البصيرة
مريض السريرة ولا حول ولا قوة الا بالله وما يدل على شرف هذا العلم وعظيم فضله ما روي انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال العلم بالله عز وجل فقيل له يا رسول الله نسئلك عن العمل

فجيب

فجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه اتاه رجل فقال له يا نبي الله علمني من غرايب العلم فقال
ما فعلت في راس العلم حتى تطلب علي غرايبه فقال وما راس العلم يا نبي الله قال اتعرف ربك قال نعم
قال فما فعلت في حقه عليك قال ما شاء الله قال اتعرف الموت قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء الله
قال انطلق واحكم ما هنا فاذا انت قد حكمت فقه تعالى نعلمك من غرايب العلم وروي في الخبر ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام يا داود تعلم العلم النافع فقال يا الله وما العلم النافع ان تعرف
جلالي وعظمتي وكبريايي وكمال قدرتي على كل شيء فان هذا هو العلم النافع الذي يقربك
الي وفي القرآن انما يخشى الله من عباده العلما ومعلوم ان المراد بالعلم الذي يستلزم الخشية
انما هو العلم بالله وقال تعالى بعد استدلال خليله ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام
على حدوث العالم بملازمته التغيرات وانه لا بد لجميعه من مخترع مدبر له لا يتغير ولا
تحل به الحوادث وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء اضاف
تعالى تلك الحجة الى نفسه اضافة تشريف وحكم برفع درجات من وفقه في معرفة الحق بمراهينه العقلية
وقرارتا جل وعلا بالاقتداء بخليله ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى ما ايها بكم ابراهيم وقال تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا شك ان ايمة السنة رضي الله عنهم هم الذين اقتدوا بهذا الامر وفازوا برفع
الدرجات وقيل اعلا المراتب عند الله جعلنا الله منهم في الدنيا والاخرى وقد وقع في كلام الغزالي رضي الله عنه
ان اسرار الايمان لا يستقبل بها والوقوف على طرق بعضها الا الانبيا والاولياء ووقع في كلامه تقديم تفضيل
الاولياء على العلما في معرفة الله بعد الانبيا ووقع نحوه في رسالة القشيري وسيل عن ذلك عز الدين ابن
عبد السلام رضي الله عنه فقال اما تفضيل العارفين بالله على تفضيل العارفين باحكام الله فقول الاستاذ
والغزالي فيه متفق لان العارفين بما يجب لله تعالى من اوصاف الكمال وبما يستحيل عليه من النقصان
افضل من اهل الفروع والاصول لان العلم يشرف بشرف المعلوم والعلم بالله وصفاته اشرف لان
معلومه اشرف المعلومات وثمرته افضل الثمرات فمن عرف سعة رحمة الله اثمرت معرفته سعة الرجا